



قبل الدخول إلى الصالة، حقيقةً أن الفيلم لليوناني يورغوس لانثيموس تجعل التوليفة ما بين المُشاهد والفيلم، بشكل مسبق، حالةً خاصةً بهذا المخرج الذي يواصل بفيلمه المشارك بالمسابقة الرسمية لمهرجان كان، أسلوبه الاحتفائي بالشكل، والعاث بالمضمون، ولا أقول الموضوع فهذا لا ملامح له. هي توليفة ينحى فيها المنطق جانباً، ما يحزّر الشخصيات من علاقات مفهومة ضمناً بينها وبين بعضها، وما يحزّر كلاً من الصورة والنص، أحدهما من الآخر.

الفيلم بهذه الغرائبية، وأكثر. هو استمرارية لعبية باتت معروفة في عموم أفلام لانثيموس، ومن أولها، مع ابتعاد في الشكل تحديداً، وفي تقطيع هذا الفيلم إلى ٣ أقسام منفصلة متصلة، ما ضاعف جرعة العبث ٣ مرات.

كما يلعب "أنواع من اللطف" (Kinds of Kindness) لغوياً على العنوان، يلعب سردياً على الشخصيات ومواقعها وتقاطعاتها، في كل قسم على حدة، وفي تتابع الأقسام الثلاثة، ففي كل منها ما يجعله امتداداً للسابق أو استهلالاً لللاحق، وفي كل منها، وبالدرجة ذاتها، دلائل شديدة الوضوح في استقلاليته عن القسمين الآخرين. نحن هنا أمام فيلم واحد طويل قارب ٣ ساعات، وأمام ٣ أفلام قصيرة كلٌّ منها مكتمل بعبثه، ما يجعلها معاً، فيلماً واحداً مكتملاً ٣ مرات بعبثه.

لا جدوى من محاولة جرّ الفيلم إلى علاقات منطقية، إلى سرد واضح يمكن لأحدنا أن يروبه لآخرين، أو يكتب عنه. رغم طوله، يصعب الإفلات من الدهشة الممتدة، بصرياً وسردياً، على طول الفيلم وبعثبات متفاوتة. هذا الانبهار لا يمكن تبريره، يشعر به أحدنا، بآثاره، من دون القدرة على الإمساك به. وإدراكُ مسبق لسينما لانثيموس تهوّن على أحدنا لا مسك طرف الفيلم من أوله، بل إدراك أن لا ضرورة ليكون هذا الإمساك افتعالياً، تكفي المتابعة ليتخذ الفيلم مكانه في أذهان المشاهدين، على وتيرته. أقول الأذهان لا العقول.

تتناقل الشخصيات على طول الفيلم في مواقعها، تخرج من حيزها لتدخل في آخر للقسم التالي، في عمل فني ثلاثي بالدرجة الأولى، سرداً وصوتاً صورة. أول الأقسام "موت ر.م.ف" يحكي عن رجل يُنتز ليقتل آخر بحادث سيارة قد يودي بحياته هو، الثاني "ر.م.ف يطير" يحكي عن رجل يشك في امرأة تدّعي أنها زوجته بعد اختفائها، آخرها "ر.م.ف يتناول سندويشة"، يحكي عن امرأة تستطيع إحياء الموتى.

رسالة كان السينمائي: "أنواع من اللطف"

# رسالة كان

يصعب على فيلم أن يمسك بأنفاس المشاهدين ما إن اتخذ لنفسه مذهب العبثية، أصعب منه أن يكون ذلك مضاعفاً ٣ مرات، الأصعب أن يمتد ذلك لقرابة ٣ ساعات. الإبهار السردي والبصري، العجائية الممتدة من دون إرهاق متلقيها، ميزات استثنائية للانشيموس، ولهذا الفيلم تحديداً، اللانشيموسي برتبة عليا.



الكاتب: سليم البيك